الحمل على المعنى في تفاسير الأندلسيِّين

ENDÜLÜS TEFSİRLERİNDE *EL-HAML ALA'L-MÂNA* KONUSU

Ousama EKHTIAR*

Öz: "*el-Haml ala'l-mâna* (mânaya hamletme)" ifadesinden, bir kelimenin diğer bir kelimenin yerine kullanılıp onun hükümlerini alması kastedilmektedir. Bu konu çağdaş araştırmacılar tarafından ele alınmamıştır. İlk dönem İslâm âlimleri ise konuyu çok genel bir şekilde Arap dili ekseninde ele almışken, kimi Endülüslü müfessirler dil açısından ele almanın yanı sıra delâlet açısından da işlemişlerdir. Bu makale, "*el-Haml ala'l-mâna*"nın "*makâsıdü'd-delâle*" ile olan ilişkisini irdelemeyi amaçlamaktadır. Ayrıca Endülüslü müfessirlerin konuyla alakalı metodlarını da incelemeyi hedeflemektedir. Çalışmamız, ilk dönem dilcilerinin yaptığı gibi konuyu sadece gramer boyutuyla değil, mâna-delâlet boyutuyla da ele almayı amaçlamaktadır. Makalemiz Endülüslü alimlerin tefsirleriyle sınırlandırılmıştır. Söz konusu tefsirlerde konumuzla ilgili şu dört başlığı belirledik: Zamirlerin mercileri, ifrad, tesniye ve cem', tezkir ve te'nis ile hazıf. Bu çalışmamız, Kur'an'ın tefsirinde işlenen "*el-haml ala'l-mâna*" konusunun, Endülüslü müfessirler tarafından ele alış yöntemini tespit etmeyi hedeflemektedir.

Anahtar Kelimeler: el-Haml ala'l-mâna, Endülüslü müfessirler, Makâsıdü'd-delâle, Lafzın lafzaya uyumu, Lafzın metbu'unun manasına uyumu.

THE LOAD ON THE MEANING IN INTERPRETATION OF THE ANDALUSIANS

Abstract: This research studies the load on the meaning, in interpretation of the Quran at the Andalusians, It means carrying the word to the meaning of another word, This is a subject which has not looking of researchers in the modern Andalusians interpretations that reached us, The ancient Orient scientists have studied this subject growth linguistic aspect And some of the Andalusians studied this aspect also in their books, But they are a little concerned with the purposes of the load on the semantic meaning, This article is interested in studying the effect of pregnancy on the relationship to the purposes of significance, See approach Andalusian commentators in their understanding of the subject, This research deals with meaning depending on the load on the four

* Doç. Dr., Bingöl Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, ousama967@gmail.com.

types are more important than we found in the Andalusian interpretations of the different types of contraception, namely: the load on the meaning of the return of conscience, the load on the meaning in singular and plural, the load on the meaning of the masculine and feminine, the load on the meaning in deletion. We hope that this study to reach important results for the understanding of the subject of the load on the meaning in the interpretation of the Quran Andalusian commentators.

Key Words: The load on the meaning, Andalusian Commentators, Purposes of significance, Matching word for word, Back on the meaning of word followed.

ملخص البحث

نقصد بالحمل على المعنى حَمْلَ لفظٍ على معنى لفظٍ آخرَ وأَخْذَهِ أحكامَه، ويقتصر هذا البحث على دراسة موضوعِ الحمل على المعنى في تفاسير الأندلسيِّين، وهو موضوعٌ لم يتناوله أحدٌ منَ الباحثين في عصرنا، وقد أشار علماء المشرقِ القدماءُ إلى هذا الموضوع من الجانب اللغويِّ، وتناوله بعضُ العلماءِ الأندلسيِّين في تفاسيرهم من هذا الجانب أيضاً، لكنَّ قليلاً منهم التفَتَ إلى المقصد الدِّلاليِّ للحمل على المعنى، وتهتمُّ هذه المقالةُ بدراسة علاقة الحمل على المعنى بمقاصدِ الدِّلالة، ومعرفة منهج المفسِّرين الأندلسيِّين في ذلك.

يتناول هذا البحثُ الحملَ على المعنى تبعاً لأربعة أضربٍ هي الأهمُّ ممَّا وجدناه في تفاسير الأندلسيِّين مِنْ أضربِ الحملِ المختلفة، وهي:

- الحمل على المعنى في عودة الضَّمير.
- الحمل على المعنى في الإفراد والتَّثنية والجمع.
- الحمل على المعنى في التَّذكير والتَّأنيث.
- الحمل على المعنى في الحذف.

ونأمل من هذه الدِّراسة أن تصلَ إلى نتائجَ مهمَّةٍ لِفهم موضوع الحمل على المعنى في تفسير القرآن لدى المفسِّرين الأندلسيِّين.

الكلمات المفتاحيَّة: الحمل على المعنى، المفسِّرون الأندلسيُّون، مقاصد الدِّلالة، مطابقة اللفظ لِلَّفظِ، عودةُ اللفظ على معنى متبوعِه.

الحمل على المعنى في تفاسير الأندلسيِّين

مفهوم الحمل على المعنى

نعني بالحمل على المعنى أن يُحمَلَ لفظٌ على معنى لفظٍ آخرَ، فيلحقَ به وينزلَ منزلتَه في الأحكام، وقد أشار إليه سيبويهِ في كتابه، وضربَ له أمثلةً من القرآن الكريم كقول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[1] قال سيبويهِ: "عَنَى جميعا"[2] وفيه عودةُ الضَّمير على معنى الجمع في الاسم الموصول (مَنْ) لامتناع عودتِهِ على اللفظ، وضربَ له أمثلةً من الشِّعر العربيِّ كقول الفرزدق:

تَعَشَّ فإنْ واثَقْتَني لا تخونني * نَكُنْ مِثلَ مَنْ يا ذِئبُ يَصْطَحِبانِ[3]

عاد الضَّمير في الفعل (يَصْطَحِبان) على معنى الاثنين في الاسم الموصول (مَنْ) لامتناع عودتِهِ على اللفظ المفرد، ومهما يَكُنْ من شأن هذه الظَّاهرة التي خرجَتْ عن القياس النَّحويِّ فلا تُعَدُّ من الشَّاذِّ اللغويِّ، إنَّما نحملها على ظاهرة العدول عن الأصل إلى غيره لمقاصد دلاليَّةٍ، وذهب المبرِّدُ إلى أنَّ الحملَ من الوجوه الجيِّدة في العربيَّة، فقال: "وليس الحملُ على المعنى بِبَعِيدٍ، بل هو وجهٌ جيِّدٌ"[4] وقد جعل ابنُ جِنِّي الحملَ على المعنى من الأدلَّة على شجاعة العربيَّة، فقال: "بابٌ في شجاعة العربيَّة: اعلمْ أنَّ معظم ذلك إنَّما هو الحذف والزِّيادة والتَّقديم والتَّأخير والحمل على المعنى والتَّحريف"[5] ثمَّ ذَكَرَ مِنْ أَضْرُبِهِ: "تأنيث المذكَّر وتذكير المؤنَّث، وتصوير معنى الواحدِ في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حَمْلِ الثَّاني على لفظٍ قد يكون عليه الأوَّلُ... فَمِنْ تذكيرِ المؤنَّث قولُه:

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها * ولا أرضَ أَبْقَلَ إبقالَها[6]

ذهبَ بالأرض إلى الموضع والمكان، ومنه قول الله عزَّ وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾[7] أي هذا الشَّخصُ أو هذا المرئيُّ ونحوه"[8] وكان الأصل أن يقال: ولا أرضَ أبقلَتْ، فعدلَ عن ذلك إلى التَّذكير، حملاً له على معنى الموضع أو المكان، وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾[9] حُمِلَ لفظُ (الشَّمس) على معنى (الشَّخص) وأُشيرَ إليه بِـ (هذا) أو حُمِلَ على معنى الصَّنَم، وكان قومُ إبراهيمَ مِنْ عَبَدةِ الأصنام، فيكون ذلك مِنْ لطائف العدول التي أفضى إليها الحملُ على المعنى في الآية.

---

[1] يونس: 42.

[2] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر ت180هـ، الكتاب، تحقيق عبد السَّلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، 2/ 415.

[3] كذا رواية البيت لدى سيبويه في الكتاب 2/ 416. وهو في ديوان الفرزدق برواية (تعالَ) بدلاً مِنْ (تَعَشَّ) يُنْظَر: الفرزدق، همام بن غالب التَّميمي الدَّارميُّ ت110 هـ، ديوانه، تحقيق إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبنانيِّ، بيروت، ط1، 1983م، 2/ 590.

[4] المبرِّد، أبو العبَّاس محمَّد بن يزيد، المقتضب ت285 هـ، تحقيق محمَّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 1963م. 2/ 298 -299.

[5] ابن جِنِّي، أبو الفتح عثمان بن جِنِّي ت392 هـ، الخصائص، الهيئة المصريَّة للكتاب، ط4، د.ت، 2/ 362.

[6] البيت يروى لعامر بن جُوين الطائي. ذكره المبرِّد أبو العبَّاس محمَّد بن يزيد ت285 هـ في: الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيِّ، القاهرة، ط3، 1997م. 2/ 207.

[7] الأنعام: 78.

[8] ابن جِنِّي، الخصائص، 2/ 413 -414.

[9] الأنعام: 78.

الحمل على المعنى ومقاصد الدِّلالة

اهتمَّ علماءُ النَّحو بالحمل على المعنى لتفسير بعض التَّراكيب اللغويَّة التي خرجَتْ عن القياس، لكنَّهم لم يعتنوا غالباً بمقاصد الدِّلالة، ونتجَ من ذلك قصورٌ عن فَهْمِ هذه الظَّاهرة دلاليّاً في كثيرٍ مِنْ شواهدِها، وأرى أنَّ ظاهرةَ الحملِ على المعنى تُخْفِي في النَّسيج اللغويِّ مقاصدَ دلاليَّةً خاصَّةً بالسِّياق الذي تَتَضَمَّنُهُ بوصفها عدولاً عن الأصل الذي كان ينبغي أن يجري عليه الكلام، وما دامَتْ لغةُ القرآن هي الفُصْحَى، وما دامَ لهذه الظَّاهرة شواهدُها في كلام فصحاء العرب المحتجِّ بِشِعْرِهِمْ ونَثْرِهِمْ؛ فلا مناصَ من فَهْمِها في نَسَقِ المقاصدِ الدِّلاليَّة المخزونةِ في السِّياق اللغويِّ من دون النَّظر إليها على أنَّها صورةٌ من صور الخروج عن القياس فحسب، وإنَّما بالنَّظر إلى أنَّها صورةٌ لشجاعة العربيَّة وجسارتها في بناء التَّركيب اللغوي، وقد روى الأصمعيُّ عَنْ أبي عمرو بنِ العلاءِ قال: "سمعْتُ رجلاً من اليَمَنِ يقول: فلانٌ لَغُوبٌ جاءَتْهُ كتابي فاحتقرَها. فقلْتُ له: أَتَقُولُ جاءَتْه كتابي! قال: نَعَمْ أليسَ بِصَحِيفةٍ"[1] فَحَمَلَ لفظَ (الكتاب) على معنى (الصَّحيفة) فَأَنَّثَ، وإنَّما أنكرَ أبو عمرو بنُ العلاءِ ذلك لأوَّلِ وهلةٍ بسبب القياس، لأنَّه ممَّن تدرَّب عليه، فلمَّا سمعَ ما يخالفُ ذلك عَجِبَ له، لكنَّه لم يردَّه، لأنَّه سمعَهُ عن أعرابيٍّ جافٍ غُفْلٍ لا يعرف القياس، وينطقُ عن السَّليقة. قال ابن جِنِّي تعقيباً على ذلك: "أفتراكَ تريد من أبي عمرو وطَبَقَتِهِ، وقد نظروا وتدرَّبوا وقاسوا وتصرَّفوا؛ أن يسمعوا أعرابيّاً جافياً غُفْلاً يعلِّل هذا الموضعَ بهذه العلَّة ويحتجُّ لِتأنيث المذكَّرِ بما ذكرَهُ فلا يهتاجوا هُمْ لمثلِهِ، ولا يسلكوا فيه طريقتَهُ، فيقولوا: فَعَلُوا كذا لِكذا، وصنعوا كذا لِكذا، وقد شرَّعَ لهمُ العربيُّ ذلك، ووَقَفَهُمْ على سَمْتِهِ وأَمَّهُ"[2] واللافت للنَّظَر أنَّ هذه هذه الأمثلةَ تفتقر إلى التَّسويغ الدِّلاليِّ لظاهرة الحملِ على المعنى، فهل أراد المتكلِّم بهذه المخالفة للظَّاهر اللفظيِّ لفتَ الانتباهِ إلى كلامِهِ؟ أقولُ: ربَّما كان ذلك؛ لأنَّ الأُذُنَ أَدْعَى إلى التَّنبُّهِ على ما يخالف القياسَ من الرُّكونِ إلى سماع المعتاد، ويبقى تعليلُ هذه الظَّاهرة في كتب النُّحاة مرتبطاً بالنَّحو، بعيداً عن مقاصد الدِّلالة، وإنْ كُنَّا لا نعدمُ إشاراتٍ قليلةً في بعض المواطن التي نلمس فيها جنوحاً إلى التَّفسير الدِّلاليِّ للظَّاهرة لدى بعض اللغويِّين، فَمِنْ ذلك ما حكاه ابنُ جِنِّي في هذا المثال: "قال الفرَّاءُ في قول الشَّاعر:

لو كان في قلبي كَقَدْرِ قُلامَةٍ * حُبّاً لغيرِكِ قد أتاها أَرْسُلِي

إنَّه إنَّما كَسَّرَ رسولاً على أَرْسُلٍ؛ لأنَّه ذهبَ بالرَّسول هنا إلى المرأة، وذلك أنَّ أكثر مَنْ يُرْسَلُ في هذا المعنى النِّساء دون الرِّجال، فلمَّا أراد المرأةَ غلَّبَ فيه معنى التَّأنيثِ، فكَسَّرَ (فَعُولاً) على (أَفْعُل)، و(أَفْعُل) ممَّا يُكَسَّرُ عليه هذا النَّحو"[3] وإشارتُه السَّابقةُ إلى أنَّ (أكثر من يُرْسَلُ في هذا المعنى النِّساءُ دون الرِّجال) تفسيرٌ دلاليٌّ لحملِ اللفظ على المعنى، ومن الملاحظ أنَّ ظاهرةَ الحملِ على المعنى في الدِّراسات الحديثة بقيَتْ محصورةً بالجانبين النَّحويِّ والصَّرفيِّ[4]، ولم يَعْتَنِ الباحثونَ في بدراسة الجانبِ الدِّلاليِّ للظَّاهرة من حيث هي صورة من صور الاستبدال اللفظيِّ، لذلك كان من الواجب أن تُدْرَسَ من خلال معرفة أسباب العدول عن

[1] ابن جِنِّي، الخصائص، 1/ 250.
[2] نفسه، 1/ 250.

[3] ابن جِنِّي، التمام من تفسير أشعار هذيل مما أهمله أبو سعيد السُّكَّريُّ، تحقيق أحمد ناجي القيسي وغيره، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1962م، 128.
[4] انظر مثلاً دراسة: العنبكي، علي عبد الله حسين، الحمل على المعنى في العربيَّة، طبعة ديوان الوقف، العراق، ط1، 2012م. 13 -22.

اللفظ إلى المعنى من جهة الدِّلالة، ولا ريبَ في أنَّ الدِّراساتِ الألسنيَّةَ الحديثةَ يمكنها أنْ تقدِّم نتائجَ أفضلَ لو جرى تطبيقُها في هذا المجال[1]، وأرى أنَّه منَ الإجحاف أنْ تبقى ظاهرةُ الحمل على المعنى محصورةً بالجانبين النَّحويِّ والصَّرفيِّ لِتعليل المخالفةِ في القياس الذي جرى عليه الكلام، ومنَ المهمِّ هنا أن نسأل: لماذا عدلَ المتكلِّم عن اللفظ إلى الحمل على المعنى مع أنَّ اللفظَ هو الأصلُ باتِّفاق العلماءِ الأقدمين جميعا؟

أرى أنَّ تفسير هذه الظَّاهرة لا بدَّ أن يقوم على سببٍ دلاليٍّ يُضِيفُهُ المعنى إلى السِّياق اللغويِّ، ومن هذه النَّاحية رأيْتُ أنْ أتتبَّعَ هذه الظَّاهرة في منهج المفسِّرين للقرآن، واخترْتُ التَّفاسيرَ الأندلسيَّة لأمرين؛ أوَّلُهما: أنَّني لم أجد دراسةً استقصَتْ هذا الجانبَ لدى الأندلسيِّين في تفاسيرهم، والثَّاني: أنَّني افترضْتُ أن تكون فكرةُ الحمل على المعنى وصلَتْ في تفاسيرهم إلى مرحلة وَعْيٍ مقاصدِ الدِّلالةِ بعيداً عن الوصف النَّحويِ للظَّاهرة؛ لأنَّ المدرسةَ الأندلسيَّةَ في تفسير القرآن كانت قد أفادَتْ من المدرسة المشرقيَّة السَّابقة لها، فأخذَتْ عنها أموراً وتجاوزَتْها في أمورٍ، ويبقى هذا التَّصوُّرُ فَرَضِيَّاً تُثْبِتُهُ أو تَنْفِيهِ نتائجُ هذه الدِّراسة.

صور الحمل على المعنى في التَّفسير الأندلسيِّ

بلغَ عددُ المفسِّرينَ الأندلسيِّين الذين وصلَتْ إلينا أسماؤهم ستةً وثمانين مفسِّراً[2]، وعلى الرغم من ذلك قَلَّتْ متون التَّفسير الأندلسيَّة التي سلمَتْ من التَّنكيل حَرْقاً وإتلافاً في أثناء الحروب الانتقاميَّة التي أطلقَ عليها الإسبانُ اسمَ حروبِ الاسترداد، وقد وصلَ إلينا منها ستةُ كتبٍ، خمسةٌ بين الأيدي، وواحدٌ هو الأقدمُ وُجِدَتْ مخطوطتُه حديثاً في زاويةٍ صوفيَّةٍ في مدينة (قُونِيَة) في تركيا ويعملُ محققُّون أتراك في تحقيقه الآن، وهو تفسيرُ بَقِيِّ بنِ مُخَلَّدٍ (ت276هـ). أمَّا التَّفاسيرُ الأندلسيَّة الخمسةُ المطبوعةُ فهي تفسيرُ (المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابنِ عطيَّة (ت541 هـ)، وتفسيرُ (أحكام القرآن) لأبي بكرٍ بنِ العربيِّ الإشبيليِّ (ت543 هـ)، وتفسيرُ (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبيِّ (ت671هـ)، وتفسيرُ (التَّسهيل لعلوم التَّنزيل) لابن جزي (ت741 هـ)، وتفسيرُ (البحر المحيط) لأبي حيَّان الأندلسيِّ (ت745 هـ) وقد قامَتْ هذه الكتبُ على العناية بالمأثور، إضافةً إلى العناية بالمنهج اللغويِّ في التَّفسير، وهو الذي يهمُّنا في دراسة ظاهرة الحمل على المعنى في تفاسيرهم.

ظهرَ الحملُ على المعنى في تفاسير الأندلسيِّين في صورٍ عِدَّةٍ أهمُّها: الحملُ على المعنى في عودة الضَّمير، والحملُ على المعنى في الإفراد والتَّثنية والجمع، والحملُ على المعنى في التَّذكير والتَّأنيث، والحملُ على المعنى في الحذف.

أولاً: الحمل على المعنى في عودة الضَّمير

استعان المفسِّرون الأندلسيُّون بآراء النُّحاة المشارقة في فَهْمِ بعض ظواهر الحمل على المعنى، غير أنَّهم كانوا يناقشون تلك الآراء، ويعرضونها على ما وصلَ إليهم من المعرفة، فيقبلون بعضَها ويردُّون الآخرَ بحسب ما تفضي إليه المناقشةُ العلميَّةُ لها، ونضرب مثالاً لذلك ما قالوه في تفسير عودة الضَّمير في (يُرْضُوهُ) من قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ

[1] Ulman (S), Meaning and Style, Oxford, London 1973, P.27- 31

[2] عبد الله، زيد بن عمر، المدرسة الأندلسيَّة في التَّفسير، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، الرِّياض، 1404هـ، 420. وفيه ثبتٌ بأسماء المفسِّرين الأندلسيِّين المذكورين وتراجمهم.

أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1] ففي عودة الضَّمير في (يُرْضُوهُ) خلافٌ، إمَّا أن يكون الحمل على محذوفٍ، أو يكون في الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ. قال ابن عطيَّة: "مذهب سيبويهِ أنَّهما جملتان حُذِفَت الأولى لِدلالة الثَّانية عليها، والتَّقدير عنده: والله أحقُّ أن يرضوه ورسولُه أحقُّ أن يرضوه... ومذهبُ المبرِّد أنَّ في الكلام تقديماً وتأخيراً، وتقديره: والله أحقُّ أن يرضوه ورسوله، قال: وكانوا يكرهون أن يُجمَعَ الرَّسولُ مع الله في ضميرٍ، حكاه النَّقَّاشُ عنه. وليس هذا بشيءٍ، وفي مصنَّفِ أبي داود أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: (مَنْ يُطِعِ اللهَ ورسولَه فقد رَشَدَ ومَنْ يَعْصِهِما)[2] فجمعَ في ضميرٍ"[3] لذلك أخذ ابنُ عطيَّة بالقولَين من غير ترجيحٍ، وردَّ أن يكون لِكراهةِ جمعِ الرَّسولِ مع الله في ضميرٍ واحدٍ، وهو رأيٌ وجيهٌ، كذلك يمكننا الحملُ على المعنى في عودة الضَّمير في الفعل (يُرْضُوهُ) فنحمله على معنًى مستفادٍ من الإحالة إلى المقام، وهذا من ضروب لطائف التَّفسير في عودة الضَّمير، فمن المعلوم أن عودة الضَّمير لدى النُّحاة تكون أصلاً على متقدِّمٍ لفظاً ورتبةً، أو متقدِّمٍ في اللفظ متأخِّرٍ في الرُّتبة، وقد يعود الضَّمير على متأخِّرٍ في اللفظ والرُّتبة في أحوالٍ مخصوصةٍ يحكمُها السَّماع، وأرى أنَّ هذا الضَّربَ جاء لمقتضى دلالةٍ خفيَّةٍ، وقد تكون عودةُ الضَّمير إلى المقام، ويكون المقامُ إحالةً دلاليَّةً خفيَّةً مفهومةً من سياق التَّركيب، وهذا الأخير هو الذي أقصده هنا، فيحتمل أن يكون المرادُ أنَّ طاعةَ الله ورسولِه بمنزلةٍ واحدةٍ، فأُفْرِدَ الضَّمير لأجل ذلك، فكانت عودةُ الضَّمير حملاً على معنى هذه القرينة المستفادة من مقام الكلام، ووقف على ذلك أبو حيَّان فقال: "وأُفْرِدَ الضَّمير في أن يُرْضُوهُ لأنَّهما في حُكْمِ مَرْضِيٍّ واحدٍ، إذْ رِضا اللَّه هو رِضا الرَّسول"[4].

ومن ذلك عودةُ الضَّمير على المعنى في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[5] حملاً له على معنى الاثنين لأنَّهما بمنزلةٍ واحدةٍ، وهو الوجه الأوَّل لمسألة عودة الضَّمير في (إليها) فيكون عائداً على اللفظ الأوَّل (التجارة) مكتفياً به حملاً له على معنى الثَّاني (اللهو).

أمَّا الوجه الثَّاني فهو حَمْلُ عودة الضَّمير على محذوفٍ على النَّحو الذي نوضِّحه لاحقاً، وأرى أنَّ هذا التَّعدُّدَ في عودة الضَّمير أفضى إلى ثراء الدِّلالة، وقد أخذَ بالوجهِ الأوَّلِ ابنُ العربيِّ فقال: "ذِكْرُ أحدِ الضَّميرين يكفي عن الثَّاني، كما قال تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا) وهما شيئان، كما قال الشَّاعر:

إنَّ شَرْخَ الشَّبابِ وَالشَّعْرِ الْأَسْـــ * ــوَدِ ما لَمْ يُعَاصَ كان جُنونا

---

[1] التوبة: 62.

[2] أبو داود سليمان بن الأشعث ت275 هـ، سُنن أبي داود، تحقيق محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط1، د.ت، 1/ 355. وتتمَّة الحديث: "ومن يعصهما فإنَّه لا يضرُّ إلَّا نفسَه، ولا يضرُّ اللهَ شيئاً".

[3] ابن عطيَّة، أبو محمَّد عبد الحقِّ بن غالب ت541 هـ، المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السَّلام عبد الشَّافي محمَّد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1422هـ، 3/ 53.

[4] أبو حيَّان، محمَّد بن يوسف ت745 هـ، البحر المحيط، تحقيق صدقي محمَّد جميل، دار الفكر، بيروت، 1999 م، 5/ 450.

[5] الجمعة: 11.

وطريقُ الكلام الظَّاهر أنْ يُقالَ: ما لَمْ يُعَاصَيَا، ولكنَّه اكتفى بِذِكْرِ أَحَدِهِما عن الآخَرِ، لِدلالة الكلام عليه"[1] وكذلك ذكرَ ابنُ عطيَّة هذا الوجهَ، لكنَّه ألمح إلى الدِّلالة النَّاتجة من غَورِ المعنى المقصود من الآية، فكشف عن دلالةٍ لطيفةٍ هي الحملُ على الأهميَّة: "قال تعالى: (إِلَيْها) ولم يَقُلْ (إليهما) تَهَمُّماً بالأهمِّ، إذْ هي كانت سببَ اللَّهو، ولم يَكُنِ اللَّهو سَبَبَها"[2] وذهب القرطبيُّ إلى هذا الرَّأي، لكنَّه أضاف إليه نكتةً دلاليَّةً جديدةً ترتبط بسبب النُّزول: "أي التِّجارة لأنَّها كانت مقصودَ القوم، فأعادَ الضَّميرَ عليها، ولم يَقُلْ: إليهما، والمعنى متقارب، وقال الشَّاعر:

رماني بأمرٍ كنْتُ منه وَوالِدِي * بريئاً ومِنْ فوقِ الطَّوِيِّ رَماني"[3]

وجمعَ ابنُ جزي بين جهود المشارقة والأندلسيِّين في تفسير عودة الضَّمير في هذه الآية على قولَين، أحدُهما لمشرقيٍّ هو الزَّمخشريُّ، والثَّاني لأندلسيٍّ هو ابنُ عطيَّة، وكلا الرَّأيين عندي حسنٌ، لِمَا بينهما من وشائجِ الدِّلالةِ التي يحتملُها السِّياق، مع تعدُّد تلك الدِّلالة وثرائها، فجعلَ عودةَ الضَّمير على وجهين؛ أوَّلُهما: عودتُه على محذوفٍ، وثانيهما: عودتُه على المعنى الأهمِّ متسائلاً: "فإنْ قيلَ: لِمَ قال (انفضُّوا إليها) بضميرِ المفردِ وقد ذكرَ التِّجارة واللَّهو؟ فالجوابُ من وجهين: أحدُهما أنَّه أراد انفضُّوا إلى اللَّهو وانفضُّوا إلى التِّجارة، ثمَّ حذفَ أحدَهما لِدلالة الآخرِ عليه. قالَه الزمخشريُّ، والآخرُ أنَّه قال ذلك مهتمّاً بالتِّجارة إذْ كانت أهمَّ، وكانت هي سبب اللَّهو، ولم يكن اللَّهو سببَها قالَه ابنُ عطيَّة"[4] ومِثْلُ هذا الاختلافِ في تفسير عودة الضَّمير هو من مواطن جمالِ الدِّلالة في القرآن، واستقصى أبو حيَّان الوجوه اللغويَّة والدِّلاليَّة في هذه الآية جامعاً بين الجهدين النَّحويِّ والدِّلاليِّ في تفسير عودة الضَّمير، فقال: "يعني أنَّ ميلَ أولئك الذين انصرفوا في الجُمُعَةِ إلى التِّجارة أهمُّ وأغلبُ من ميلِهم إلى اللَّهو، فلذلك كان عَودُ الضَّمير عليها، وليس يعني أنَّ الضَّميرين سواءٌ في العَودِ؛ لأنَّ العطفَ بالواو يُخالف العطفَ بِـ أو، فالأصلُ في العطف بالواو مطابقةُ الضَّمير لِمَا قبلَه في تثنيةٍ وجمعٍ، وأمَّا العطفُ بِـ (أو) فلا يعود الضَّمير فيه إلَّا على أحد ما سبقَ"[5] وجمعَ هذا القولُ بين الدِّلالة والنَّحو، فمن حيث الدِّلالة كانت عودة الضَّميرِ على التِّجارة للأهميَّة، ومن حيث النَّحو وجبَتْ عودة الضَّمير على أحد المعطوفين بِـ (أو) لامتناع العطف عليهما، فَحُسِمَت المسألةُ بذلك في هذه الآية، وإذا كان يمكننا إجراءُ العطفِ على أحد شيئين مع (أو) هنا؛ فلا يمكننا إجراءُ ذلك على تفسير عودةِ الضَّميرِ معَ العطفِ بِالواوِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[6] لأنَّ العطفَ في هذه الآية بالواو الذي يقتضي الجمعَ بين اثنين، ففي قوله: (ولا ينفقونها) يكون الحمل على المعنى بإنزال الاثنين (الذَّهب والفضَّة) بمنزلة الشَّيء الواحد، وتقديم الذَّهب

---

[1] ابن العربيِّ، أبو بكر محمَّد بن عبد الله ت543 هـ، أحكام القرآن، تحقيق محمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط3، 2003م. 2/ 491. والبيتُ المذكورُ لحسَّان بن ثابت الأنصاريِّ ت54 هـ في ديوانه، شرح عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التِّجاريَّة الكبرى، مصر، 1929م، 413.

[2] ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز، 5/ 310.

[3] القرطبيُّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر ت671 هـ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرِّياض، 2003م، 1/ 325. والبيتُ وجدتُه منسوباً لابن أحمر الباهليِّ في كتاب سيبويه: 1/ 75 برواية (من أجل الطَّوِيِّ) بدلاً من (فوق الطَّوِيِّ). والطَّوِيُّ البئر.

[4] ابن جزي، أبو القاسم محمَّد بن أحمد ت741 هـ، التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، تحقيق عبد الله الخالدي، طباعة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ، 2/ 375. وانظر ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز، 5/ 310.

[5] أبو حيَّان، البحر المحيط، 1/ 299.

[6] التوبة: 34.

على الفضَّة لأنَّها لديهم أعظم رتبةً، أو يكون هذا التَّركيب (الذَّهب والفضَّة) محمولاً على المعنى الدِّلاليِّ، أي: الكنوز، لذلك قال ابنُ العربيِّ: "ذَكَرَ ضميراً واحداً عن مَذْكُورَيْنِ، وَعَنْهُ جوابان؛ أحدُهما: أنَّ قولَهُ: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ) جماعةٌ، وَلِكُلِّ واحدٍ كَنْزٌ، فَمرجعُ قولِهِ: (ها) إلى جماعةِ الْكُنُوز. الثَّاني: أنَّ ذِكْرَ أحدِ الضَّميرين يكفي عن الثَّاني"[1] وجعل ابنُ عطيَّة عودةَ الضَّمير حملاً على أحد ثلاثة وجوه، فقال: "والضَّمير في قوله (يُنْفِقُونَها) يجوز أن يعود على الأموال والكنوز التي يتضمَّنها المعنى، ويجوز أن يعود على (الذَّهب والفضَّة)... وقيل عاد على (الفضَّة) واكْتُفِيَ بضميرِ الواحدِ عن ضمير الآخر"[2] ورجَّحَ أبو حيَّان الضَّمير على لفظ (الذَّهب) لأنَّ تأنيثَه أشهرُ من تأنيث (الفضَّة) ويمكنني القول أيضاً إنَّ الذَّهب أنفسُ لديهم من الفضَّة، وهُمْ إلى كَنْزِها أميلُ، فَقُدِّمَتْ لفظاً، وحُمِلَ عليها المعنى. قال أبو حيَّان: "وَلَا يُنْفِقُونَهَا، عائدٌ على الذَّهَب، لأنَّ تأنيثَهُ أَشْهَرُ، أو على الْفِضَّة، وحُذِفَ المعطوفُ في هَذَيْنِ القَولَيْنِ، أو عليهما باعتبار أنَّ تَحْتَهُما أنواعاً، فَرُوعِيَ الْمَعْنَى... أو لأنَّهما مُحْتَوِيَانِ على جَمْعِ دنانِيرَ ودراهِمَ، أو على الْمَكْنُوزَاتِ، لِدلالةِ (يَكْنِزُونَ)"[3].

ثانياً: الحمل على المعنى في الإفراد والتَّثنية والجمع

الحمل على المعنى في الإفراد والتَّثنية والجمع لدى النُّحاة تعليل للخروج عن القياس النَّحويِّ، لكنَّه عند الدِّلاليِّين بابٌ من أبواب اتِّساع الدِّلالة وثرائها، وقد يشتغل المفسِّرون الأندلسيُّون أحياناً بكشف غموض الدِّلالة في الحمل على المعنى، وإن قلَّ ذلك في منهجهم في دراسة شواهده، وقد غلبَ عليهم الجريُ على منهج المشارقة في الاكتفاء بدراسة ظاهرة الحمل من جانب النَّحو والتَّنظيرُ لها من غيرِ تقصِّي الأثرِ الدِّلاليِّ لها في سياق الآيات، كالذي نجده مثلاً في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[4] قال ابنُ عطيَّة: "وجَمْعُ (خالِدِينَ) على معنى (مَنْ) بعد أنْ تقدَّم الإفرادُ مراعاةً لِلَفْظِ (مَنْ) وعَكْسُ هذا لا يجوز"[5] وتابعَهُ أبو حيَّان فقال: "وحُمِلَ أوَّلا على لفظ (مَنْ) في قوله: يُطِعْ ويُدْخِلْهُ فأفرد، ثُمَّ حُمِلَ على المعنى في قوله: خالدين"[6] فرجع اللفظ أوَّلاً إلى اللفظ، ثم حُمِلَ اللفظ على المعنى، غير أنني أرى أنَّ لهذا التَّنوُّع أثراً من جهة جمال الإيقاع في بناء التَّركيب، لأنَّه دفع عن القرآن الكريم الرُّتوبَ في إيقاع الألفاظ، إضافةً إلى أنَّ إظهار معنى الجماعة لفظاً (خالدين) أفضى إلى اتِّساع الدِّلالة، فكان حَمْلُ (خالدين) على معنى (مَنْ) أَوْلَى وأبلغَ مِنْ حَمْلِها على اللفظ. فضلاً عن تنوُّع الصِّيغِ النَّحويَّةِ بين الإفراد والجمع على نحو يستدعي تَدَبُّرَ السَّامعِ لمقام الآية، وتَفَكُّرَهُ في دلالات الحمل على المعنى ومسوِّغاتِهِ.

وعلى المنوال السَّابق نفهم الحملَ على المعنى في الجمع (حاجزين) في قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[7] قال

---

[1] ابن العربيِّ، أحكام القرآن، 2/ 491.
[2] ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز، 3/ 28.
[3] أبو حيَّان، البحر المحيط، 5/ 412.
[4] النِّساء: 13.
[5] ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز، 2/ 21.
[6] أبو حيَّان، البحر المحيط، 3/ 550.
[7] الحاقة: 47.

قال القرطبيُّ: "أحد: في معنى الجمع، فلذلك نَعَتَه بالجمع، أي: فما منكم قومٌ يحجزون عنه"[1] وإليه ذهبَ أبو حيَّان فقال:" وَجُمِعَ على المعنى لأنَّه في معنى الجماعة يقع في النَّفْيِ العامِّ للواحد والجمع"[2] وذكره أبو حيَّان من غير الوقوف على أثر الاستبدال اللفظيِّ في بناء الدِّلالة، فلو قيل (ما من أحد عنه حاجز) لم يكن ذلك في بلاغة قوله تعالى: (حاجزين) بصيغة الجمع لفظاً، لأنَّ في (حاجزين) اجتماعَ كلِّ أحدٍ في صورة الجمع مع العَجْزِ على أن يكون حاجزاً دون أمر الله.

ومن الحمل على التَّثنية كلمة (رسول) في قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3] غير أنَّ ابن عطيَّة ذهبَ ذهبَ إلى أنَّ (رسول) بمعنى رسالة فحمل على معنى المصدر، قال: "هو على أنَّ العرب أجرت الرَّسولَ مجرى المصدر في أنْ وصفَتْ به الجمعَ والواحدَ والمؤنَّث"[4] واحتملَ القرطبيُّ في (رسول) ثلاثةَ وجوه، جاء أحدُها بالحمل على التَّثنية، فقال: "رسول بمعنى رسالة والتَّقدير على هذا: إنَّا ذوو رسالة ربِّ العالمين. قال الهذلي:

أَلِكْنِي إليها وخيرُ الرَّسو * لِ أَعْلَمُهُمْ بِنواحي الخَبَرْ

أَلِكْنِي إليها: معناهُ أرسلْني. ويجوز أن يكون (الرَّسول) في معنى الاثنين والجمع، فتقول العرب: هذا رسولي ووكيلي، وهذان رسولي ووكيلي، وهؤلاء رسولي ووكيلي.... وقيل: معناه إنَّ كلَّ واحدٍ منَّا رسولُ ربِّ العالمين"[5] وعلى الوجه الثَّاني يكون (رسول) حملاً على معنى التَّثنية، وما ذكروه جميعاً في هذه الآية جاء تفسيراً نحويّاً لِتوضيح سبب إفراد اللفظ (رسول) وهذا ليس تفسيراً دلاليّاً للظَّاهرة، وأرى أنَّ تعدُّدَ وجوه التَّأويل اللغويِّ في هذه الآية أسهمَ في إثراء الدِّلالة، ولاسيَّما أنَّ لفظ (رسول) دلَّ على أنَّ الرَّسولين واحدٌ مجازاً لا حقيقةً، بما سبقَه مِنْ قولِهِ: (فَقُولا) وفيه إيماءٌ إلى وحدة الرِّسالة التي حملاها إلى فرعونَ وأُمِرا بتبليغها، وهي أنَّ الله ربُّ العالمين.

وقريبٌ من ذلك الحملُ على المعنى في الإفراد في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ * سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[6] الدُّبُرَ﴾[6] فَ (منتصر): مفردٌ محمولٌ على معنى الجمع، وإنَّما جاء مفرداً من حيث اللفظ مراعاةً للإيقاع، وهذا من مقتضيات الحمل الحمل على المعنى في بعض آيات القرآن الكريم، قال القرطبيُّ: "ولم يقل منتصرين اتِّباعاً لِرؤوسِ الآيِ"[7] ولا يخفى الجانبُ الدِّلاليُّ أيضاً، فكأنَّهم أجمعوا كيدَهم من غير خلافٍ فيما بينهم، فصاروا فيه كواحدٍ، ثمَّ زعموا أنَّه لا بدَّ منتصر، قال أبو حيَّان: "أَمْ

---

[1] القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن، 18/ 276.

[2] أبو حيَّان، البحر المحيط، 10/ 267.

[3] الشعراء: 16.

[4] ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز، 4/ 227.

[5] القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن، 13/ 92 -93. والبيتُ المذكورُ لأبي ذؤيب الهذلي، يُنْظَر: السُّكَّريُّ، أبو سعيد الحسن بن الحسن ت275 هـ، شرح أشعار الهذليِّين، تحقيق عبد الستَّار أحمد فرَّاج، مراجعة محمود محمَّد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د.ت، 1/ 113.

[6] القمر: 44 -45.

[7] القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن، 17/ 145.

يقولون نحن جميعٌ، أي واثقون بجماعتنا، منتصرون بقوَّتنا، تقولون ذلك على سبيل الإعجاب بأنفسكم"[1] فكأنَّهم أجمعوا أمرهم ثم جاؤوا مثل رجلٍ واحدٍ، وهو من حيث المعنى قريبٌ من قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾[2].

ومن دلالات التَّصريح بلفظ الجمع وحَمْله على معنى الإفرادِ إظهارُ الحُكْمِ، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾[3] فإن قيل: كلٌّ له قانتٌ، لم يكن في الكلام لفظ الجمع، وإن كان فيه معناه، وذلك من جهة معنى (كلّ) لأنَّ لفظَها مفردٌ ومعناها جمعٌ، فعدلَ عن الإفراد (قانت) إلى الجمع لفظاً إظهاراً للحكم، ومقصودُ الجمعِ هنا مخصوصٌ بجماعة العقلاء كلِّهم، فَمَنْ لم يَعْقِلْ لم يقنت، وذكرَ ابنُ عطيَّة: "أنَّ جميع من يعقل هو قانتٌ لله في معظم الأمور... فكأنَّه قال: كلٌّ له قانتون في معظم الأمور وفي غالب الشَّأن"[4] ويقوِّي هذا المعنى لفظُ (كلّ) في الآية "لأنَّ كُلَّ عامٌّ مخصوصٌ"[5] ثم جاء لفظ (قانتون) إظهاراً لمقصود الحكم في الجماعة، أمَّا قوله تعالى ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾[6] فعدلَ عن الجمع في الضَّمير من الفعل (آتِيهِ) لأنَّ التَّركيب (كلهم) حَمَلَ معنى الجمعِ لفظاً ومعنًى، فكان ذلك كافياً عن إعادة ضمير الجمع في الفعل تخفيفاً لِلَّفظ وتنويعاً للأسلوب، وهذا جانبٌ لطيفٌ من جوانب الجمال اللغويِّ للحمل على المعنى في أساليب القرآن الكريم المتنوِّعة.

ومن دلالاته أيضاً الانتقالُ بالحكم من الخاصِّ إلى العامِّ، كقوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[7] جاءَ نَسَقُ الآية على الإفرادِ (أسلمَ، وجهَه، مُحْسِنٌ، له، أجرهُ) ثم عُدِلَ عنه إلى الجمع (عليهم، يحزنون) وحُمِلَ الجمعُ في (عليهم ويحزنون) على معنى الاسم الموصول (مَنْ) فانتقل الحكم بذلك من الخاصِّ إلى العامِّ، وهذا جانبٌ دلاليٌّ، وذكرَ أبو حيَّان شَرْطَ الحملِ فقال: "وَحُمِلَ أَوَّلاً على اللَّفْظِ في قولِهِ: مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ، وهذا هو الأفصحُ، وهو أن يُبْدَأَ أَوَّلاً بالحمل على اللَّفْظِ، ثُمَّ بالحملِ على المعنى"[8].

ثالثاً: الحمل على المعنى في التَّذكير والتَّأنيث

ومن صور الحمل على المعنى ما يكون في التَّذكير والتَّأنيث، نحو قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[9] فجاء تأنيث تأنيث (بَصِيرَةٌ) حملاً على معنى الحجَّة، قال ابن جزي: "حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ"[10] وذكر أبو حيَّان أنَّ من العلماء من ذهب إلى أنَّ الهاء

---

[1] أبو حيَّان، البحر المحيط، 10/ 45.
[2] طه: 64.
[3] الروم: 26.
[4] ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز، 4/ 335.
[5] أبو حيَّان، البحر المحيط، 8/ 385.
[6] مريم: 95.
[7] البقرة: 112.
[8] أبو حيَّان، البحر المحيط، 1/ 564.
[9] القيامة: 14.
[10] ابن جزي، التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، 2/ 433.

للمبالغة، لكنَّه اختار أنْ تكون التَّاء للتَّأنيث حملاً على معنى الجوارح، فقال: "أُنِّثَ لأنَّهُ أراد جَوارِحَهُ، أي جَوَارِحُهُ على نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ"[1] ولا ريبَ في أنَّ مثلَ هذه الظَّواهر اللغويَّة في القرآن هي من الأساليب التي تستدعي التَّفكُّرَ في البناء التَّركيبيِّ القرآنيِّ وتعدُّد دلالاتِهِ بِتعدُّد التَّأويلاتِ، فضلاً عمَّا تحمله من الإعجازِ اللغويِّ، كالذي نجده في هذا الإسناد المجازيِّ، إذ كانت (بَصِيرَةٌ) مجازاً للحجَّة أو الجوارح، ونجد المفسِّرين الأندلسيِّين يميلون في تعليل تذكير المؤنَّث بأدلَّة النَّحو على القياس إنْ تيسَّرَ لهم ذلك، لكنَّهم يذكرون الحملَ على المعنى على أنَّه وجهٌ من وجوه الدِّلالة المحتملة أيضاً، وهذا يدلُّ على أنَّهم جعلوا الحملَ على المعنى من الفصاحة بمنزلة القياس في بعض المواطن، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾[2] فنجد القرطبيَّ القرطبيَّ يقيس على النَّحو ويحمل على المعنى معاً، فيقول: "فَمَنْ جَاءَهُ؛ لأنَّ تأنيثَ الموعظة غيرُ حقيقيٍّ وهو بمعنى: وَعْظ"[3] فقاسَ فقاسَ على النَّحو بجواز التَّذكير للتَّفرقةِ بين الفعل وما أُسنِدَ إليه، فجاز (جاءه) بدلاً مِنْ (جاءتْه) ولأنَّ (الموعظة) مؤنَّث غير حقيقي، ثمَّ حملَ على المعنى فجعلَ (الموعظة) بمعنى (الوعظ)، ونجد ذلك أيضاً فيما استوى فيه المذكَّر والمؤنَّث على صيغة فَعِيل، فعلى الرُّغم من قوَّة هذه الحجَّة من جهة تذكير المؤنَّث إلا أنَّهم لم يتجاوزوا تفسيرَ تذكيرِ المؤنَّث بالحمل على المعنى.

وترى المفسِّرين الأندلسيِّين يعرضون آراءَ المشارقةِ ويردُّون منها ما لا يستقيم لهم، ففي قوله تعالى: "إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"[4] قال أبو حيَّان: "الرحمةُ مؤنَّثةٌ، فقياسُها أن يُخْبَرَ عنها إخبارُ المؤنَّثِ، فيقال: قريبة، فقيل: ذُكِرَ على المعنى لأنَّ الرَّحمة الرَّحمة بمعنى الرَّحِمِ والتَّرحُّمِ، وقيل: ذُكِرَ لأنَّ الرَّحمةَ بمعنى الغفران والعفو، قالَه النَّضر بن شميل، واختاره الزَّجاج، وقيل: بمعنى المطر، قالَه الأخفشُ، أو الثَّواب، قالَه ابنُ جُبير، فالرَّحمة في هذه الأقوال بدلٌ عن مذكَّرٍ. وقيل: التَّذكير على طريق النَّسب، أي ذات قرب، وقيل: قريبٌ نعتٌ لمذكَّرٍ محذوفٍ، أي شيءٌ قريبٌ، وقيل: قريبٌ مشبَّهٌ بِفَعيلٍ الذي هو بمعنى مفعول، نحو خضيب وجريح... وقيل: لأنَّ تأنيثَ الرَّحمة غيرُ حقيقيٍّ، قالَه الجوهريُّ، وهذا ليس بجيِّدٍ إلَّا مع تقديم الفعل. أمَّا إذا تأخَّر فلا يجوز إلَّا التَّأنيث، تقول: الشَّمس طالعةٌ، ولا يجوز طالعٌ إلا في ضرورة الشِّعر، بخلاف التَّقديم، فيجوز: أطالعةٌ الشَّمسُ؟ وَأطالعٌ الشَّمسُ؟ كما يجوز طلعَت الشَّمس وطلعَ الشَّمس، ولا يجوز طلعَ إلَّا في الشِّعر، وقيل: فَعِيل هنا بمعنى المفعول أي: مقربة، فيصير من بابِ كَفٌّ خضيبٍ وعَينٍ كَحيلٍ، قالَه الكرمانيُّ، وليس بجيِّدٍ؛ لأنَّ ما وردَ من ذلك إنَّما هو من الثُّلاثيِّ غيرِ المزيد، وهذا بمعنى مقربة، فهو من الثُّلاثيِّ المزيد، ومع ذلك فهو لا ينقاس"[5] فنلاحظ أنَّه بدأ أوَّلاً بالحمل على المعنى (الرَّحم والغُفران والعفو والمطر والثَّواب) ثمَّ انصرف بعد ذلك عن الحمل، فشرعَ في تعليل التَّذكير الذي من حقِّه التَّأنيث تبعاً لمعايير النَّحو والصَّرف، فَقَبِل من ذلك شيئاً وردَّ شيئا آخر، وتقديمُ الحملِ على المعنى في التَّعليل يدلُّ على أهميَّته في تفاسيرهم، ويدلُّ على حضوره في أذهانهم واستحسانِهِ لديهم، غير أنَّهم في آياتٍ أخرى لم يجدوا بُدّاً من الحمل على المعنى مباشرةً، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ

[1] أبو حيَّان، البحر المحيط، 10/ 347.
[2] البقرة: 275.
[3] القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن، 3/ 359.
[4] الأعراف: 56.
[5] أبو حيَّان، البحر المحيط، 5/ 71.

فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾[1] فَحَمَلوا التَّذكير (فَأَرْسَلُوا) على معنى قوم، قال القرطبيُّ: "فَذَكَّرَ على المعنى، ولو قال: فأرسلَتْ واردَها لَكانَ على اللفظ، مثل: وجاءت"[2] وفي هذه الآية يسيطر الحملُ على المعنى وحدَهُ؛ لأنَّ النَّحو ليس لهما وجهٌ من التَّأويل هنا، ونجد ذلك أيضاً في تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾[3] قال ابن جزي: "أَنَّثَ الضَّميرَ في قوله: (إِنَّها تَذْكِرَةٌ) على معنى القصَّة أو الموعظة أو السُّورة أو القراءة، وذكَّره في قوله: (فمن شاء ذكره) على معنى الوعظ"[4] ويبقى الحمل على المعنى ضربٌ من استبدال اللفظ بغيره لإكسابِ المعنى دلالةً إضافيَّةً، فلو قيل: (فمن شاء ذَكَرَها) لاضطربت الفاصلةُ، ولَغابَ عن الآية ما يشير إلى القرآن، لأنَّ (التَّذكرة) حملٌ على معنى السُّور و(ذَكَرَهُ) حملٌ على معنى القرآن.

لا يخفى أنَّ ما ذُكِرَ بابٌ من أبواب التَّبادل الدِّلاليِّ بين اللفظ المعدولِ عنه والمعنى المعدولِ إليه، وقد أشرنا سابقاً إلى أنَّ المفسِّرين الأندلسيِّين ذهبوا إلى أنَّ القرآنَ كلَّه يجري على الحمل على اللفظ أوَّلاً ثمَّ الحمل على المعنى، قال ابنُ عطيَّة: "وعَكْسُ هذا لا يجوز"[5] وانتصفوا لهذا الرَّأي، وقولُهم صحيحٌ إذا استثنينا منه القراءاتِ الشَّاذَّةَ وحسب، فقد وردَ في بعضها الحملُ على المعنى ثمَّ الحملُ على اللفظ، ونضربُ مثالاً قراءة "وَمَنْ تَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ"[6] بتاء التَّأنيث، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ، أمَّا القراءة التي عليها الجمهور فهي: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾[7] وقال أبو حيَّان "قرأ الجمهور: (وَمَنْ يَقْنُتْ) بالمذكَّر، حملاً على لفظ (مَنْ) و(تَعْمَلْ) بالتَّاء حملاً على المعنى... وقرأ الجحدريُّ والأسواريُّ ويعقوبُ في روايةٍ: وَمَنْ تَقْنُتْ، بتاء التَّأنيث، حملاً على المعنى"[8] وردَّ أبو حيَّان الحملَ على المعنى قبلَ الحملِ على اللفظ عند مَنْ توهَّم أنَّه جاء في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾[9] فقال: "وكان قد سبقَ لنا أنَّ شيخَنا علمَ الدِّين العراقيَّ رحمه الله ذكرَ أنَّه لم يوجد في القرآن حملٌ على المعنى أولاً ثمَّ حملٌ على اللفظ بعدَهُ إلَّا في هذه الآية، ووَعَدْنا أنْ نحرِّر ذلك في مكانٍ، وما ذكره قالَه مكيٌّ، قال: الآيةُ في قراءة الجماعة أَتَتْ على خِلاف نظائرِها في القرآن؛ لأنَّ كلَّ ما يُحْمَلُ على اللفظ مرَّة وعلى المعنى مرَّة إنَّما يُبْتَدَأُ أوَّلاً بالحمل على اللفظ، ثمَّ يليه الحملُ على معنى... وهذه الآية تقدَّمَ فيها الحمل على المعنى فقال: (خَالِصَةٌ) ثمَّ حملَ على اللفظ فقال: (ومُحَرَّمٌ)... ومَنْ ذهبَ إلى أنَّ الهاءَ للمبالغة، أو التي في المصدر كالعافية، فلا يكون

---

[1] يوسف: 19.

[2] القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن، 9/ 152.

[3] عبس: 11 -12.

[4] ابن جزي، التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، 2/ 453.

[5] ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز، 2/ 21.

[6] قال ابن مجاهد: "ولم يختلف النَّاس في (يَقْنُتْ) أنَّها بالياء". للتَّفصيل يُنْظَر:
ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العبَّاس بن مجاهد التميمي ت324 هـ، السَّبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1400هـ، ص 521. والآية من سورة الأحزاب: 31.

[7] الأحزاب: 31.

[8] أبو حيَّان، البحر المحيط، 8/ 473.

[9] الأنعام: 139.

التَّأنيثُ حملاً على معنى ما، وعلى تسليم أنَّه حملٌ على المعنى فلا يتعيَّنُ أن يكون بدأ أوّلاً بالحمل على المعنى، ثمَّ بالحمل على اللفظ، لأنَّ صلة (ما) متعلِّقةٌ بفعلٍ محذوفٍ، وذلك الفعلُ مسندٌ إلى ضميرِ (ما) ولا يتعيَّنُ أن يكون، وقالوا: ما استقرَّت في بطون الأنعام، بل الظَّاهر أن يكون التَّقدير: ما استقرَّ، فيكون حملَ أوّلاً على التَّذكير ثمَّ ثانياً على التَّأنيث، وإذا احتملَ هذا الوجهُ وهو الرَّاجح لم يكن دليلاً على أنَّه بدأ بالحمل على التَّأنيث أولاً ثمَّ بالحمل على اللفظ، وقولُ مَكِّيٍّ هكذا يأتي في القرآن وكلام العرب. أمَّا القرآنُ فكذلك هو، وأمَّا كلامُ العربِ فجاء فيه الحملُ على اللفظ أوّلاً، ثمَّ على المعنى وهو الأكثرُ، وجاء الحملُ على المعنى أوّلاً، ثمَّ على اللفظ"[1] وهو تحقيقٌ للمسألة لطيفٌ يدلُّ على أنَّ الأندلسيِّين كانوا حريصين في استقصاء ظاهرة الحمل على المعنى تنظيراً وتطبيقاً في دَرْجِ تفاسيرهم.

رابعاً: الحمل على المعنى في الحذف

ومن صور الحمل على المعنى ما يكون في الحذف، نحو قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى﴾[2] فقوله: "فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا" ليس جوابَ جوابَ الشَّرط، وحملَ ابنُ العربيِّ على المعنى المحذوف فقال: "المعنى لا تميلوا بالهوى مع الفقير لِضَعْفِهِ، ولا على الغنيِّ لاستغنائه"[3] وجرى على ذلك ابن جزي فقال: "إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً، جوابُ إِنْ محذوفٌ على الأَظْهَرِ، أي: إنْ يكن المشهودُ عليه غنيّاً، فلا تمتنعْ من الشَّهادة تعظيماً له، وإنْ كان فقيراً فلا تمتنعْ من الشَّهادة عليه اتِّفاقاً، فإنَّ الله أَوْلى بالغنيِّ والفقير"[4] فجاءَ الحملُ على المعنى المحذوف مراعاةً لمقصد الدِّلالة، وهذا وجهٌ حسنٌ لا يعود به الكلام إلى الغنيِّ أو الفقير، لكنَّه يعود إلى المعنى المستفاد مِنْ حالهما، فلا يراعى الفقير لِفقره، ولا يُلتفَتُ إلى الغنيِّ لِغناه، فالمرادُ من حملِ المعنى على المحذوف صَرْفُ المعنى إلى الوجه المقصود، وقد يكون هذا الوجهُ المقصودُ واحداً، فيكون الحملُ على المعنى المحذوفِ على وجهٍ واحدٍ هو المقصود بالحكم، ويجري صرفُ الدِّلالة إليه على أنَّه الوجهُ الذي يستقيم عليه الكلام، ويتَّضح به كما في الآية السَّابقة، وقد يكون الحملُ على المعنى المحذوف متعدِّدَ الدِّلالة كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ * وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[5] فقد اختلفَ المفسِّرون في النَّاعق والمنعوق به، ونقل الأندلسيُّون ذلك الاختلافَ من غيرِ ترجيحٍ، لأنَّ الدِّلالةَ تحتملُه كلَّه، ولاسيَّما أنَّ الحملَ جرى على المعنى المحذوف الذي يصحُّ به المعنى العامُّ من غير ترجيحٍ، وهذا التَّعدُّد في تأويل المحذوف الذي حُمِلَ عليه المعنى أفضى إلى ثراء الدِّلالة لِكثرة التَّأويل مع صحَّة المعنى في كلِّ ذلك. قال أبو حيَّان: "وهذه الآيةُ لا بدَّ في فهم معناها من تقدير محذوفٍ، واختلفوا، فمنهم من قال: المثل مضروبٌ بتشبيهِ الكافر بالنَّاعق، ومنهم من قال: هو مضروبٌ بتشبيهِ الكافرِ بالمنعوق

[1] أبو حيَّان، البحر المحيط، 4/ 660.
[2] النِّساء: 135.
[3] ابن العربيِّ، أحكام القرآن، 1/ 639.
[4] ابن جزي، التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، 1/ 213.
[5] البقرة: 170 -171.

به، ومنهم من قال: هو مضروبٌ بتشبيهِ داعي الكافرِ بالنَّاعق، ومنهم من قال: هو مضروبٌ بتشبيهِ الدَّاعي والكافرِ بالنَّاعق والمنعوقِ بهِ، فعلى أنَّ المثلَ مضروبٌ بتشبيهِ الكافرِ بالنَّاعق قيل يكون التَّقديرُ: ومثلُ الذين كفروا في قلَّة فَهْمِهم وعقلِهم كمثلِ الرُّعاة يكلِّمون البهم، والبهم لا تعقلُ شيئاً. وقيل يكون التَّقدير: ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتَهم التي لا تَفْقَهُ دعاءَهم كمثل النَّاعق بغنمه، فلا ينتفع مِنْ نعيقِه بشيءٍ غير أنَّه في عَناء ونِداء، وكذلك الكافرُ ليس له من دعائه الآلهةَ وعبادتِه الأوثانَ إلَّا العَناء... ونحن نقول : التَّشبيهُ وقعَ في مطلق الدُّعاء ، لا في خصوصيَّات المدعو ، فشبَّه الكافرَ في دعائه الصنَّمَ بالنَّاعق بالبهيمة، لا في خصوصيَّات المنعوق به"[1] وهذا دليلٌ على أنَّ الحملَ على المعنى ضربٌ من ضروب ثراء الدِّلالة، لأنَّه عدولٌ عن الأصل إلى إجراءٍ لغويٍّ بديلٍ عنه تفرضُه دلالاتٌ أخرى تفضي إليها القرائنُ، إذْ لا حذفَ من غير قرينة، ولا حذفَ من غير مقصدٍ دلاليٍّ يستدعيه المعنى[2] المحمول عليه، وهذا كله يرتبط بمقاصد الدِّلالة، إضافةً إلى ما يتركه الحملُ على المعنى المحذوفِ من أثرٍ جماليٍّ في النَّسق اللغويِّ.

وممَّا سبق نستخلص النتائج الآتية

اهتمَّ المفسِّرون الأندلسيُّون بالحمل على المعنى لِتفسير بعض التَّراكيب اللغويَّة التي خرجت عن القياس، وبقي التَّعليلُ اللغويُّ في ظاهرة الحمل في تفاسيرهم سائداً على دراسة المقاصد الدلاليَّة في تفسير الآيات المشتملة عليه، وإنْ كنَّا لانعدم من بعضهم عنايةً بمقاصد الدِّلالة النَّاتجة من الحمل على المعنى.

ظهرَ الحملُ على المعنى في تفاسير الأندلسيِّين في صورٍ أهمُّها: الحملُ على المعنى في عودة الضَّمير، والحملُ على المعنى في الإفراد والتَّثنية والجمع، والحملُ على المعنى في التَّذكير والتَّأنيث، والحمل على المعنى في الحذف.

على الرغم من أنَّ المفسِّرين الأندلسيِّين كانوا يستعينون بآراء النُّحاة المشارقة في كثيرٍ من ظواهر الحمل على المعنى، غير أنَّهم كانوا يناقشون آراءَ المشارقة ويعرضونها على ما وصل إليهم، فيقبلون بعضَها، ويردُّون الآخر بحسب ما تفضي إليه المناقشة العلمية لها.

الحملُ على المعنى تسويغٌ هدفه إعادة الكلام إلى القياس النَّحويِّ من جهة المعنى، لكنَّه عند الدلاليِّين بابٌ من أبواب اتِّساع الدِّلالة وثرائها، وقد التفَتَ المفسِّرون الأندلسيُّون إلى كشف الغموض عن الجانب الدلالي أحياناً، لكنَّهم في أحيانٍ أخرى تجاهلوا ذلك، فاتَّبعوا منهجَ المشارقة في تفسير الكلام حملاً على المعنى من غير تقصِّي أثره الدِّلالي في سياق الآيات.

قدَّم الأندلسيُّون الحملَ على اللفظ أوَّلاً ثمَّ الحملَ على المعنى، ولم يقبلوا بخلاف ذلك، والموضعُ الوحيدُ من القرآن الذي ظنَّ بعضُ العلماء أنه جاء على خِلاف هذه القاعدة رجَّح الأندلسيُّون أنَّه لم يخالفها، فاطَّرد الحملُ في تفاسيرهم كلِّها على اللفظ أوَّلاً ثمَّ على المعنى من غير استثناء، وما خرج عن ذلك إلى الحمل على المعنى، ثمَّ الحمل على اللفظ في القرآن الكريم كان كله في

[1] أبو حيَّان، البحر المحيط، 2/ 104 -105.

[2] Akarsu, Bedia, Felsefe Terimleri Sözlüğü, Ankara 1975, S.18.

معرض القراءات الشَّاذَّة.

نجد لدى بعض المفسِّرين الأندلسيِّين إشاراتٍ تدلُّ على أنَّهم ربطوا بين هذه الظَّاهرة والإيقاع القرآنيِّ، فأدركوا أنَّ العدول عن اللفظ إلى الحمل على المعنى كان مراعاةً لإيقاع الفاصلة القرآنيَّة، وهذا جانبٌ جماليٌّ وقفوا عليه، وهو يُضاف إلى الجانب المعنويِّ الذي فرَضَتْهُ المقاصدُ الدِّلالية في الآيات، ولا تخلو تفاسير الأندلسيِّين من تحقيقٍ لطيفٍ لبعض مسائل الحمل على المعنى، وكانوا حريصين في استقصاء تلك الظَّاهرة تنظيراً وتطبيقاً في دَرْجِ تفاسيرهم.

أفضَتْ هذه الدِّراسةُ في آخر نتائجِها إلى أنَّ الحملَ على المعنى ضربٌ من ضروب ثراءِ الدِّلالة، وينبغي أنْ يُدْرَسَ على أساسٍ من ذلك، لأنَّه عدولٌ عن الأصل إلى إجراءٍ لغويٍّ بديلٍ استدعَتْه دلالاتٌ أخرى أفضَتْ إليها القرائنُ، ولا يخفى ما قد تركَهُ مِنْ أثرٍ دلاليٍّ وأثرٍ جماليٍّ في آيات القرآن الكريم، فكان باباً من أبواب اتِّساع المعنى، والانتقالِ منَ الخاصِّ إلى العامِّ، ومنَ الأصلِ إلى الفرعِ، وكان ضرباً من العنايةِ بدلالةٍ مقصودةٍ يطلبُها السِّياق، فجرى إظهارُها بحملِ اللفظ على المعنى، فضلاً عمَّا تَرَكَتْهُ هذه الظَّاهرة من أثرٍ في ذهن السَّامعِ، لأنَّها تُوهِمُه بمخالفة القياس النَّحويِّ، فتحوز مجامعَ انتباهِه، وتحملُه إلى أنْ يستبطنَ أسرارَها ومواطنَ تأثيرِها، فإذا أدركَ بعضَ لطائفِها الجليلة حَمَلَتْهُ إلى مراتبَ منَ الفصاحة العاليةِ.

SUMMARY

THE LOAD ON THE MEANING IN INTERPRETATION OF THE ANDALUSIANS

Ousama EKHTIAR*

Scholars of Quran's Interpretation in Andalusia interested in the subject of the load on the meaning to explain some atypical linguistic structures. The explanation of the load on the meaning in Quran's Interpretation in Andalusia's era cares purposes of significance to interpret Quran's verses correctly. The types of the load on the meaning in Quran's interpretation at Andalusia's scholars are: The load on the meaning of the return of conscience, the load on the meaning in singular and plural, the load on the meaning of the masculine and feminine, the load on the meaning in deletion. Although the Andalusian commentators were getting help from the views of the easterner grammarians in many phenomenon of the load on the meaning; but they were discussing the views of easterners through their knowledge of the language, then accept some of them, and refuse some of them, according to the results of scientific debate. In the other hand, we find among some Andalusian commentators signs that indicate that they have linked this phenomenon with the rhythm of Quran. The load on the meaning is a justification that aims to restore speech to the grammatical measurement in terms of meaning, but at the semantic scholars it is one of the sections from breadth and richness of semantics. Sometimes Andalusian commentators unravel the mystery in the semantic side, but at other times they ignored it. So, andalusians have benefited from the approach of easterners to interpret the speech depending on analyzing of the load on the meaning without investigate the semantic in the context of the verses. We conclude from this study the following result: The load on the meaning is very important to know the semantics exactly. In the same time, the load on the meaning had an aesthetic function in Quran. Because, through the load on the meaning, we can do transfection from the private to the public, and the original to the branch in the Arabic language.

* Doç. Dr. Bingol University, Faculty of Theology, ousama967@gmail.com.

المصادر والمراجع

ابن جزي، أبو القاسم محمَّد بن أحمد ت741 هـ، التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، تحقيق عبد الله الخالدي، طباعة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ.

ابن جني، أبو الفتح عثمان ت 392هـ، التمام من تفسير أشعار هذيل ممَّا أهمله أبو سعيد السُّكَّريُّ، تحقيق أحمد ناجي القيسي وغيره، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1962م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان ت 392هـ، الخصائص، الهيئة المصريَّة للكتاب، ط4، د.ت.

حسَّان بن ثابت الأنصاريُّ ت54 هـ، ديوانه، شرح عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التِّجاريَّة الكبرى، مصر، 1929م.

أبو حيَّان، محمَّد بن يوسف ت745 هـ، البحر المحيط، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت،1999م.

أبو داود سليمان بن الأشعث ت275 هـ، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط1، د.ت.

السُّكَّريُّ، أبو سعيد الحسن بن الحسن ت275 هـ، شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مراجعة محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د.ت.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر ت180هـ، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

عبد الله، زيد، المدرسة الأندلسيَّة في التَّفسير، جامعة الإمام م محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، الرياض، 1404هـ.

ابن العربيِّ، أبو بكر محمَّد بن عبد الله ت543 هـ، أحكام القرآن، تحقيق محمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط3، 2003م.

ابن عطيَّة، أبو محمَّد عبد الحق بن غالب ت541 هـ، المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السَّلام عبد الشَّافي محمَّد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1422هـ.

العنبكي، علي عبد الله حسين، الحمل على المعنى في العربيَّة، طبعة ديوان الوقف، العراق، ط1، 2012م.

الفرزدق، همام بن غالب التميميُّ الدَّارميُّ ت110 هـ، ديوانه، تحقيق إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1983م.

القرطبيُّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر ت671 هـ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003م.

المبرِّد، أبو العبَّاس محمَّد بن يزيد ت285هـ، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيِّ، القاهرة، ط3، 1997م.

المبرِّد، أبو العباس محمَّد بن يزيد ت285هـ، المقتضب، تحقيق محمَّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 1963م.

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العبَّاس بن مجاهد التميمي ت324 هـ، السَّبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1400هـ.

Akarsu, Bedia, Felsefe Terimleri Sözlüğü, Ankara 1975

Ulman (S), Meaning and Style, Oxford, London 1973